

نعم.. السعودية حققت معظم أهدافها في اليمن

صلاح السقطدي

حين يقول البعض بأنَّ المملكة العربية السعودية -ومعها باقي الدول المنضوية تحت مظلة التحالف العربي الذي يقود حرباً لا هوادة فيها باليمن - هذا البلد الأكثر فقراً وبؤساً بالمنطقة- قد أخفقت حتى اليوم بتحقيق أهدافها بعد مرور ثلاثة أعوام من الحرب، فهذا القول لا يجافي الحقيقة، إذا ما عُدنا لطبيعة الأهداف التي أعلنتها السيد/عادل الجبير السفير السعودي بالولايات المتحدة الأمريكية حينها، ليلة انطلاقه هذه الحرب في 26 من مارس آذار عام 2015م، من العاصمة الأمريكية واشنطن، فأهم هذه الأهداف وأبرزها هي استعادة سلطة الرئيس هادي إلى صنعاء وتدمير قوة الحركة الحوثية المسنودة من قوات الرئيس السابق علي صالح، وهذا ما لم يحصل فعلاً -حتى اللحظة على الأقل- باستثناء تدمير جزء من قوات حركة انصار الله "الحوثيين" وقوات المؤتمر الشعبي العام، أو بالأحرى ما تبقى منها.

وبالمقابل حين يقول البعض بأنَّ السعودية قد حققتْ جُل أو كُل -اغراضها من هذه الحرب، فهذا القول أيضاً صحيحاً إلى حد كبير، إذا ما علمنا أن الهدف الرئيس والغير معلن للسعودية من هذه الحرب هو إضعاف اليمن واستضعافه عسكرياً وسياسياً وشلّ قدراته البشرية وطاقاته الطبيعية، والاستحواذ على موقعه الجغرافي وموانئه وحزرته، والتسيّد على استقلالية إرادته الوطنية وقراره السياسي، وتمزيق نسيجه الاجتماعي وبث روح الفرقة الطائفية والاجتماعية، وتدمير المؤسسات الرسمية للدولة العسكرية وأمنية ومدنية -شمالاً وجنوباً على السواء-، وإنشاء عوضاً عنها كيانات موازية مرتبطة ارتباطاً سياسياً وعسكرياً بالجهة المملوكة مالياً - والتي هي بالتأكيد جهات من خلف الحدود- وتجيئ عنها -أي عن تلك الكيانات - الولاء الوطني إلى حدٍ كبير، يسهل وبالتالي التحكم بها وتوجيهها الوجهة المطلوبة عن بُعد في الوقت والزمان المطلوبين -بحسب مقتضيات الحاجة بواسطة ضغطة زر "الكونترول السياسي".

هذا بالضبط ما يتم على قدمِ وساقي فاليمين المثقل الذي ينوء منذ عقود بأعباء الخلافات الداخلية بدولتيه الشمالي والجنوبي حتى عام 1990م -عام الوحدة المهرئة- وما بعد ذلك التاريخ، ستضيف

له هذه الحرب مزيداً من الأعباء وتدحرج فوق رأس كتلة ضخمة من المآسي التي لن يقوى على شدة وطأتها الثقيلة، ليصير بالتالي طريدة سهلة المنال بين مخالب المقر الخليجي .

فقبل أيام فقط تحدثَ وزير الخارجية السعودية السيد \ الجبير قائلاً إن إعادة الإعمار بالمحافظات الواقعة تحت سيطرة الشرعية الموالية للرئيس هادي سيكون بعد انتهاء الحرب. ما يعني ذلك أن لا إعمار ولا عودة للخدمات الضرورية ولا استقرار سياسي ومعيشي إلا ببلوغ التحالف صنعاء وهزيمة الحوثيين. أو بمعنى أوضح :سلاًـم واستلم.

فالرياض ترى في عملية الإعمار وعودة الحياة إلى طبيعتها ورقة مساومة وتركيز ثمينة، - بعد أن فقدت منذ عام 2014م ركائزها التاريخيين وأدوات هيمنتها التليدة- ، فما عجزت عن تحقيقها وزارة الدفاع، فإن وزارة المالية والطاقة كفيلتان بتحقيقها- أو هكذا ترى وتطمح المملكة في قادم الأيام-، كنوع من أنواع الحرب الناعمة، فهي أي المملكة تعرف أن لا دولة بالعالم من شرقه إلى غربه قادرة على المساعدة بتحمل كلفة حرب بهذا الحجم المرهون.. وبالتالي فأية سلطة ستحكم اليمن -سواء كان هذا اليمن يمناً واحداً أو يمنيين أو يمنات- وسواء أنت هذه السلطة برغبة سعودية أو بغير ذلك، فلن يكون لديها أي تلك السلطة من منفذ لانتشال البلد من بين انقاذه غير اللجوء والاستعانة بالسعودية، ((ومن نك الدنيا على الحر أن يرددوا له ما من صداقته بد)) ، فهذه هي الحقيقة التي تدركها المملكة وتتصرف على أساسها. فبلديـ كهذا أصبح جسده أشلاء متناشرة خائر القوى لن يكون لمسألة السيادة الوطنية واستقلالية القرار الوطني واردة في حساباته حينها (وهذا هو المطلوب بالضبط)، وسيكون "اليمن" وبالتالي - وفقاً لمخططات السعودية - أضعف من أن يعترض على مصادرة إرادته الوطنية ونهب ثرواته الطبيعية والحكم بمنافذه البحريـة والبرية، وحتى سيكون عاجزاً عن الاعتراض على اقتطاع أجزاء من أراضيه كما درجت العادة عند السعودية بعد كل حرب تخوضها باليمن، - أو يخوضها اليمن ضد نفسهـ وليس حرب عقد الثلاثينيات من القرن الماضي وما أفضت إليه من اتفاقيات كاتفاقية الطائفـة الجائرة عننا بعيد، ولن تكن آخرها التوقيع على ترسيم الحدود التي تمت عام 2000م والتي ظفرت السعودية باعتراف تاريخي من اليمن بأحقية المملكة بالأراضي اليمنية -جيزان، نجران، عسيرـ، بعد أن وجدت في وضع ما بعد حرب 94م التي استهدفت حينها الشريك الجنوبي بوحدة 90م فرصتها الذهبية بذلك مقابل تخليها عن القيادات الجنوبية النازحة وإرغامها على العودة منكسرة إلى بين يدي جلاديها بصنعاء مقابل موافقة نظام حكم ما بعد تلك الحرب على التوقيع على اتفاقية ترسيم الحدود الشهيرة تلك .

.. ولكن ولكي تكون أكثر إنصافاً للحقائق ولأنفسنا وللجميع فإن هذا الحال الذي بلغه اليمن وهذا المال الذي صار إليه بلد مباح وارض براح تتخطفه ضياع الدول الصغرى وبسباع الدول الكبرى ما كان له أن يصير كذلك دون عقوق وحمامة أبناءه وارتراق قطاع واسع من نخبه السياسية والفكرية شمالاً وجنوبياً عبر عقود من الزمن، وقديماً قالت العرب: من أضعـ أسمـه أضعـ قسمـه.

